مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– إبريل ٢٠٢٤

مسائل الاعتقاد من حديث البراء بن عازب -رضي الله عنه- (اللهم أسلمت نفسي إليك..) في الصحيحين

د. بدر بن محمد بن إبراهيم الوهيبي(*)

ملخص البحث

الهدف الرئيس من هذا البحث: الرجوع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، واستنباط المسائل العقدية من حديث البراء بن عازب مرتبةً على أركان الإيمان. وأبرز نتائج البحث ما يلي:

١- أن حديث البراء ثابت من قول النبي ﷺ وفعله.

٢- أن هذا الحديث مشتمل على الإيمان بكل ما يجب به الإيمان إجمالاً، وما يصلح العبد في دنياه وآخرته.

٣- اشتمال الحديث على مسائل عظيمة في توحيد الله عزوجل والإيمان به الذي هو أصل الأصول، وكذلك اشتمل على مسائل عقدية متعلقة بالإيمان بالكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر.

٤- تبين من البحث الأهمية العظمى في الرجوع للسنة والنهل من معينها الصافي، والاستدلال بها على المسائل العظمى في الدين.

الكلمات الدلالية: حديث البراء بن عازب، أذكار النوم، الأذكار، أدعية. أصول الإيمان. مصادر التلقي. مسائل الاعتقاد.

Abstract

The main objective of this research: To refer to the Sunnah of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and to deduce doctrinal issues from the hadith of Al-Bara' bin Azib arranged according to the pillars of faith.

The most prominent results of the research are the following:

1- The hadith of Al-Bara' is proven from the words and actions of the Prophet, may God bless him and grant him peace.

2- This hadith includes belief in everything that faith is required in general, and what benefits the servant in his world and the hereafter.

3- The hadith includes great issues in the monotheism of God Almighty and belief in Him, which is the origin of the origins, and it also includes doctrinal issues related to belief in the books, messengers, the Last Day, and destiny.

4- The research shows the great importance of referring to the Sunnah and drinking from its pure source and using it as evidence for the great issues in religion.

Keywords: Hadith of Al-Bara' bin Azib, bedtime supplications, supplications, supplications. Fundamentals of faith. Sources of reception. Belief issues.

(*) أستاذ العقيدة المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بكلية أصول الدين والدعوة، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

balwohaybi@imamu.edu.sa

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين..

وبعد.. فإن من نعم الله علينا أن هدانا لدين الإسلام، ومنَّ علينا باتباع سنة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام؛ فإنه لا نجاة للعبد إلا باتباعه والسير على منهاجه، قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ [النِّسَاء الآية ٨٠]، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ الحشر الآية ٧]، وحذَّر جلّ وعلا من مخالفة أمر النبي ﷺ ، فقال سبحانه: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجِن الآية ٢٣].

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرَّت عيناه، وعلا صوته واشتد غضبه. حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبحكم ومساكم. ويقول: **((بعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين أصبعيها لسبابة والوسطى. ويقول: أما بعد. فإن خير الحديث كتاب الله. وخير الهدى هدى محمد. وشر الأمور محدثاتها. وكل بدعة ضلالة..))**[1].

وفي حديث عرباض بن سارية -رضي الله عنه، قال: صلَّى لنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت لها الأعين، ووجلت منها القلوب، قلنا أو قالوا: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فأوصنا. قال: **((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة))**[2].

وقد سار السلف الصالح على ذلك في اعتماد الكتاب والسنة والإجماع مصادر لتلقي العقيدة الصحيحة، قال البربهاري -رحمه الله-:" واعلم – رحمك الله – أن من قال في دين الله برأيه وقياسه وتأويله من غير حجة من السنة والجماعة فقد قال على الله ما لا يعلم، ومن قال على الله ما لا يعلم، فهو من المتكلفين، والحق ما جاء من عند الله، والسنة سنة رسول الله ﷺ ، والجماعة ما اجتمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، ومن اقتصر على سنة رسول الله ﷺ ، وما كان عليه أصحابه والجماعة فَلَجَ على أهل البدع كلها، واستراح بدنه وسلم له دينه إن شاء الله؛ لأن رسول الله ﷺ قال:**((ستفترق أمتي))** وبيّـــن لنا رسول الله ﷺ الناجي منها فقال:**((ما كنت أنا عليه اليوم وأصحابي))** فهذا هو الشفاء والبيان والأمر الواضح والمنار المستنير"[3].

---

[1] صحيح مسلم (٢/ ٥٩٢ ح ٨٦٧) ت: محمد فؤاد عبد الباقي.

[2] مسند أحمد (٢٨/ ٣٧٣ ح ١٧١٤٤) ت: الأرناؤوط.

[3] شرح السنة، للبربهاري (ص٩٩-١٠٠).

وبوَّب على هذا المعنى في كتابه الشريعة؛ فقال:" باب الحث على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وسنة أصحابه رضي الله عنهم وترك البدع وترك النظر والجدال فيما يخالف فيه الكتاب والسنة وقول الصحابة رضي الله عنهم"[١].

وقال أبو بكر الإسماعيلي –رحمه الله–: "اعلموا رحمنا الله وإياكم أن مذهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقبول ما نطق به كتاب الله تعالى، وصحت به الرواية عن رسول الله ﷺ، لا معدل عما ورد به ولا سبيل إلى رده، إذ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة، مضمونا لهم الهدى فيهما، مشهودا لهم بأن نبيهم ﷺ يهدي إلى صراط مستقيم، محذرين في مخالفته الفتنة والعذاب الأليم"[٢].

وقرَّر هذا الأصل وأكَّده أبو القاسم الآلكائي –رحمه الله– فقال:" أما بعد: فإن أوجب ما على المرء معرفة اعتقاد الدين، وما كلف الله به عباده من فهم توحيده وصفاته وتصديق رسله بالدلائل واليقين، والتوصل إلى طرقها والاستدلال عليها بالحجج والبراهين، وكان من أعظم مقول، وأوضح حجة ومعقول: كتاب الله الحق المبين، ثم قول رسول الله ﷺ، وصحابته الأخيار المتقين، ثم ما أجمع عليه السلف الصالحون؛ ثم التمسك بمجموعها والمقام عليها إلى يوم الدين، ثم الاجتناب عن البدع والاستماع إليها مما أحدثها المضلون.

فهذه الوصايا الموروثة المتبوعة، والآثار المحفوظة المنقولة، وطرايق الحق المسلوكة، والدلائل اللايحة المشهورة، والحجج الباهرة المنصورة التي عملت عليها: الصحابة والتابعون. ومن بعدهم من خاصة الناس وعامتهم من المسلمين، واعتقدوها حجة فيما بينهم وبين الله رب العالمين"[٣].

ولمـــَّا كان الأمر بهذه المثابة؛ كان لزاماً على المسلم أن يجدَّ في التزام ما به نجاته، والبحث في نصوص الكتاب والسنة واستفراغ الجهد في تدبر معانيها واستنباط أصول الدين والإيمان من دلائلها، ثم اعتقاد تلك العقائد على بصيرة، وهذا من أشرف العلوم والأعمال، وأنفس ما قضيت به الأوقات والأعمار؛ وقد تأملت في حديثٍ من أحاديث المصطفى ﷺ، الذي أوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصاراً، فوجدته مشتملاً على جملة من أصول الإيمان، فعقدت العزم على البحث فيه واستنباط مسائل الاعتقاد من ألفاظه ومعانيه؛ فكان هذا البحث، وأسميته: **مسائل الاعتقاد من حديث البراء بن عازب –رضي الله عنه– (اللهم أسلمت نفسي إليك..) في الصحيحين.**

سائلاً الله عزوجل أن يرزقنا جميعاً الإخلاص له سبحانه في القول والعمل، وأن يوفقنا للعمل بسنة سيد المرسلين عليه أشرف الصلاة وأتم التسليم.

---

١ المرجع السابق (١/ ٣٩٨)، وانظر أيضاً: الإبانة الكبرى، لابن بطة (١/ ٢١٥) ت: مجموعة من الباحثين.

٢ اعتقاد أئمة الحديث، لأبي بكر الإسماعيلي، (ص٤٩) ت: محمد الخميّس.

٣ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للآلكائي (١/ ٧) ت: أحمد الغامدي.

اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطاياي وعمدي، وكل ذلك عندي، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- استمداد البحث من المصدر الثاني من مصادر تلقي العقيدة وهي السنة النبوية.

٢- اشتمال الحديث -موضع الدراسة- على مجمل مسائل الاعتقاد الكبرى.

٣- أن الحديث لم يسبق دراسته دراسة عقدية.

هدف البحث:

استنباط المسائل العقدية من الحديث مرتبةً على أركان الإيمان.

أسئلة البحث:

ما هي المسائل العقدية المستفادة من الحديث، وكيف نرتبها؟

الدراسات السابقة:

بالبحث في مصادر المعرفة المشهورة مثل دار المنظومة، وكذلك الفهارس العلمية للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، لم أجد من أفرد هذا الحديث بدراسةٍ عقدية.

حدود البحث:

بحثي منحصر في استنباط المسائل العقدية من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عند النوم؛ ورواياته في صحيحي البخاري ومسلم.

منهج البحث:

سأسلك -بعون الله وتوفيقه- في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، بأن أستقريء الحديث برواياته في الصحيحين؛ ثم أستنبط منها المسائل العقدية، وأرتبها على ترتيب أركان الإيمان.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة وتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وأسئلته، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءاته.

التمهيد: وفيه: ذكر روايات الحديث في الصحيحين؛ وبيان أهمية الحديث، والمعنى الإجمالي للحديث.

المبحث الأول: المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان بالله.

المبحث الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان بالكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر.

الخاتمة، وأهم التوصيات.

ثبت المراجع.

التمهيد:

ويشمل: إيراد روايات الحديث في الصحيحين، وبيان أهمية الحديث، والمعنى الإجمالي للحديث.

أولاً: روايات الحديث في الصحيحين: ورد حديث البراء بن عازب رضي الله عنه من طرق في الصحيحين، في بعضها زيادة، وبعضها فيها نقص، وهي كما يلي:

١- حدثنا مسدد: حدثنا معتمر قال: سمعت منصورا، عن سعد بن عبيدة قال: حدثني البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: **((إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن متَّ؛ متَّ على الفطرة فاجعلهن آخر ما تقول))**. فقلت أستذكرهن: وبرسولك الذي أرسلت. قال: **((لا، وبنبيك الذي أرسلت))**[١].

٢- حدثنا سعيد بن الربيع، ومحمد بن عرعرة قالا: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق: سمعت البراء بن عازب: **أن النبي ﷺ أمر رجلاً**. وحدثنا آدم: حدثنا شعبة: حدثنا أبو إسحق الهمداني، عن البراء بن عازب: **أن النبي ﷺ أوصى رجلا فقال: (إذا أردت مضجعك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت. فإن متَّ؛ متَّ على الفطرة)**[٢].

٣- حدثنا مسدد: حدثنا عبد الواحد بن زياد: حدثنا العلاء بن المسيب قال: حدثني أبي، عن البراء بن عازب قال: **كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن، ثم قال: ((اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت)). وقال رسول الله ﷺ: ((من قالهن ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة))**[٣].

٤- حدثنا مسدد: حدثنا أبو الأحوص: حدثنا أبو إسحق الهمذاني، عن البراء بن عازب قال: **قال رسول الله ﷺ: ((يا فلان، إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت. وبنبيك الذي أرسلت. فإنك إن مت في ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت أجراً))**[٤].

---

[١] البخاري، صحيح البخاري، ت البغا (٥/ ٢٣٢٦ باب: إذا بات طاهراً).

[٢] البخاري، صحيح البخاري، ت البغا (٥/ ٢٣٢٦ باب: ما يقول إذا نام).

[٣] البخاري، صحيح البخاري، ت البغا (٥/ ٢٣٢٧ باب: النوم على الشق الأيمن).

[٤] البخاري، صحيح البخاري، ت البغا (٦/ ٢٧٢٢ باب قول الله تعالى: ((أنزله بعلمه والملائكة يشهدون)) [النساء: ١٦٦]).

٥- حدثنا محمد بن المثنى. حدثنا أبو داود. حدثنا شعبة. ح وحدثنا ابن بشار. حدثنا عبد الرحمن وأبو داود قالا: حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة. قال: سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن البراء بن عازب؛ أن رسول الله ﷺ أمر رجلا، إذا أخذ مضجعه من الليل، أن يقول:**((اللهم! أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، وفوضت أمري إليك. رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبرسولك الذي أرسلت، فإن مات؛ مات على الفطرة))** ولم يذكر ابن بشار في حديثه: **(من الليل)**.[١]

٦- حدثنا يحيى بن يحيى. أخبرنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: **قال رسول الله ﷺ لرجل ((يا فلان! إذا أويت إلى فراشك))** بمثل حديث عمرو بن مرة. غير أنه قال **((وبنبيك الذي أرسلت. فإن مت من ليلتك، مت على الفطرة. وإن أصبحت، أصبت خيراً))**[٢].

٧- حدثنا ابن المثنى وابن بشار. قالا: حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة عن أبي إسحاق؛ أنه سمع البراء بن عازب **يقول: أمر رسول الله ﷺ رجلاً.** بمثله. ولم يذكر: **((وإن أصبحت أصبت خيراً))**[٣].

ومن خلال الروايات السابقة يتضح ما يلي:

١- أن هذا الذكر ثابت من قول النبي ﷺ وفعله.

٢- أن المبهم في الروايات هو: البراء بن عازب رضي الله عنه راوي الحديث، وقد جاء التصريح به في بعض الروايات عند البخاري؛ قال ابن حجر -رحمه الله-:" قوله قال لي رسول الله ﷺ كذا لأبي ذر وأبي زيد المروزي وسقط لفظ لي من رواية الباقين وفي رواية أبي إسحاق كما في الباب الذي يليه أمر رجلاً وفي أخرى له أوصى رجلاً وفي رواية أبي الأحوص عن أبي إسحاق الآتية في كتاب التوحيد عن البراء قال: قال رسول الله ﷺ: يا فلان إذا أويت إلى فراشك الحديث.." إلى أن قال -رحمه الله-:".. ووقع في رواية العلاء بن المسيب عن أبيه عن البراء من فعل النبي ﷺ ولفظه كما سيأتي قريباً كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن ثم قال الحديث **فيستفاد مشروعية هذا الذكر من قوله ﷺ ومن فعله**"[٤].

---

[١] مسلم، صحيح مسلم، ت عبد الباقي (٤/ ٢٠٨٢ ح ٢٧١٠).

[٢] مسلم، صحيح مسلم، ت عبد الباقي (٤/ ٢٠٨٢ ح ٢٧١٠).

[٣] مسلم، صحيح مسلم، ت عبد الباقي (٤/ ٢٠٨٣ ح ٢٧١٠).

[٤] ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١١/ ١١٠-١٠٩).

ثانياً: أهمية الحديث.

نبينا محمد ﷺ أوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصاراً، وإن من الأمثلة على ذلك؛ حديث البراء بن عازب في الذكر عند النوم، حيث جمع فيه النبي ﷺ أصولَ الدين وفروعه، وأوله وآخره، قال الكرماني -رحمه الله-:".. وهذا الذكر مشتمل على الإيمان بكل ما يجب به الإيمان إجمالاً من الكتب والرسل من الإلهيات والنبوات؛ وهو المبدأ، وعلى إسناد الكل إلى الله تعالى ذاتاً وصفة وفعلاً وهو المعاش وعلى الثواب والعقاب؛ وهو المعاد.."[١].

جمع فيه بين ما يصلح العبد في دنياه، وما يصلح به أمر آخرته، جمع فيه أنواع العبوديات: القلبية، والقولية، والعملية، وفي هذا قال ابن القيم -رحمه الله-:".. فتضمَّن هذا الهديُ في المنام مصالحَ القلب والبدن والرُّوح، في النَّوم واليقظة، والدُّنيا والآخرة. فصلوات الله وسلامه على من نالت به أمَّته كلَّ خيرٍ"[٢].

بل جمع الله فيه لنبيه أنواعاً من البيان التي لا تنبغي إلا لمن لا ينطق عن الهوى ﷺ، يقول الطيبي -رحمه الله-:"الحديث الرابع عن البراء: قوله: ((**أسلمت نفسي إليك**)) في هذا النظم غرائب وعجائب، لا يعرفها إلا الثقات من أهل البيان"[٣]. وفي الجملة فإن هذا الحديث من جوامع الكلم الظاهرة الباهرة، التي تنفع العبد في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: المعنى الإجمالي للحديث.

من أجمع ما وقفت عليه في بيان معنى الحديث بإجمال، والإتيان على جل مقاصده، وتنبيهه على جملة من المسائل الاعتقادية، مع سهولة العبارة، هو كلام ابن القيم -رحمه الله- في زاد المعاد؛ وأنا أنقله هنا بتمامه؛ قال ابن القيم -رحمه الله-:"وقوله: (**أسلمتُ نفسي إليك**) أي: جعلتها مسلَّمةً لك تسليمَ العبد المملوك نفسَه إلى سيِّده ومالكه.

وتوجيهُ وجهه إليه يتضمَّن إقباله بالكلِّيَّة على ربِّه، وإخلاصَ القصد والإرادة له، وإقرارَه بالخضوع والذُّلِّ والانقياد. قال تعالى: {فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ} [آل عمران: ٢٠].

وذكَر (**الوجه**)، إذ هو أشرف ما في الإنسان ومجمَعُ الحواسِّ. وأيضاً ففيه معنى التَّوجُّه والقصد من قوله:

ربَّ العباد إليه الوجهُ والعمَلُ

وتفويضُ الأمر إليه: ردُّه إلى الله سبحانه. وذلك يوجب سكون القلب وطمأنينته، والرِّضى بما يقضيه ويختاره له ممَّا يحبُّه ويرضاه. والتَّفويض من أشرف مقامات العبوديَّة، ولا علَّة فيه، وهو من مقامات الخاصَّة خلافاً لزاعمي خلاف ذلك.

---

[١] الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٢/ ١٢٨).

[٢] ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد. دار عطاءات العلم (٤/ ٣٥١-٣٥٠).

[٣] الطيبي، شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٦/ ١٨٧٤).

وإلجاء الظَّهر إليه سبحانه يتضمَّن قوَّة الاعتماد عليه، والثِّقة به، والسُّكون إليه، والتَّوكُّل عليه؛ فإنَّ من أسند ظهرَه إلى ركنٍ وثيقٍ لم يخف السُّقوط.

ولمـــــــَّا كان للقلب قوَّتان: قوَّة الطَّلب وهي الرَّغبة، وقوَّة الهرب وهي الرَّهبة؛ وكان العبد طالبًا لمصالحه، هاربًا من مضارِّه؛ جمع الأمرين في هذا التَّفويض والتَّوجُّه، فقال: **(رغبةً ورهبةً إليك).** ثمَّ أثنى على ربِّه بأنَّه **لا ملجأ للعبد سواه، ولا منجا له منه غيره.** فهو الذي يلجأ إليه العبد لينجِّيه من نفسه، كما في الحديث الآخر:**(أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، وأعوذ بك منك).** فهو سبحانه الذي يعيذ عبدَه، وينجِّيه من بأسه الذي هو بمشيئته وقدرته. فمنه البلاء، ومنه الإعانة. ومنه ما يطلب النَّجاة منه، وإليه الالتجاء في النَّجاة. فهو الذي يُلْجَأ إليه في أن ينجِّي ممَّا منه، ويستعاذ به ممَّا منه. فهو ربُّ كلِّ شيءٍ، ولا يكون شيءٌ إلا بمشيئته. {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ} [الأنعام: ١٧]. {قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً} [الأحزاب: ١٧].

ثمَّ ختم الدُّعاء بالإقرار **بالإيمان بكتابه ورسوله،** الذي هو ملاك النَّجاة والفوز في الدُّنيا والآخرة. فهذا هديه في نومه"[١].

المبحث الأول: المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان بالله.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إثبات معنى الربوبية والألوهية لله عز وجل.

المطلب الثاني: بيان معنى الإسلام.

المطلب الثالث: بيان أنواع العبادة.

المطلب الأول: إثبات معنى الربوبية والألوهية لله عز وجل.

تضمن الحديث إثبات توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية؛ فتوحيد الألوهية من جهة كون العبد توجه إلى الله وحده لا شريك له، وتوحيد الربوبية من جهة كون الرب هو الذي يهدي العبد ويعينه على طاعته؛ قال ابن القيم –رحمه الله–:" فالله تعالى هو الذي يجب أن يكون هو المقصود المدعوَّ المطلوب، الذي يراد وجهُه، ويُبتغَى قُرْبُه، ويُطلَب رضاه، وهو الـــمُعين على حصول ذلك. وعبودية ما سواه والالتفات إليه والتعلق به هو المكروه الضار، وهو الـــمُعين على دفعه؛ فهو سبحانه الجامع لهذه الأمور الأربعة دون ما سواه؛ فهو المعبود المحبوب المراد، وهو المعين لعبده على وصوله إليه وعبادته له، والمكروه البغيض هو بمشيئته وقدرته، وهو المعين لعبده على دفعه عنه، كما قال أعرف الخلق به: **((أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ**

[١] ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد – ط عطاءات العلم (٤/ ٣٥١- ٣٥٣).

بك منك))، **وقال: ((اللهم إني أسلمتُ نفسي إليك، ووجّهت وجْهي إليك، وفوّضت أمري إليك، وألجأتُ ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك))**؛ فمنه المنجى، وإليه الملجأ، وبه الاستعاذة من شر ما هو كائن بمشيئته وقدرته، فالإعاذة فعله، والمستعاذ منه فعله أو مفعوله الذي خَلَقَه بمشيئته.

فالأمر كله له، والحمد كله له، والـمُلك كله له، والخير كله في يديه، لا يحصي أحد من خلقه ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق كل ما يثني عليه أحد من خلقه، ولهذا كان صلاح العبد وسعادته في تحقيق معنى **سمحإِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُسجى** [الفاتحة: ٥]؛ فإن العبودية تتضمن المقصود المطلوب، لكن على أكمل الوجوه، والمستعان هو الذي يستعان به على المطلوب، **فالأول من معنى ألوهيته، والثاني من معنى ربوبيته**؛ فإن الإله هو الذي تألهُه القلوب محبةً، وإنابةً، وإجلالًا، وإكرامًا، وتعظيمًا، وذُلًّا، وخضوعًا، وخوفًا، ورجاءً، وتوكلًا. والربُّ هو الذي يَرُبُّ عبده، فيعطيه خلقه، ثم يهديه إلى مصالحه، فلا إله إلا هو، ولا ربَّ إلا هو، فكما أن ربوبية ما سواه أبطل الباطل، فكذلك إلهية ما سواه"[١].

المطلب الثاني: بيان معنى الإسلام.

فمن مشتملات هذا الحديث العظيم؛ بيانه لمعنى الإسلام، وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله. كما قال الله عزوجل مخبراً عن خليله إبراهيم -عليه السلام- : ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٨-٧٩].

وحديث البراء بن عازب -رضي الله عنه- بمجموعه دالٌّ على هذا المعنى، ويمكن أن نستفيد هذا المعنى أيضاً من بعض جمل الحديث؛ كقول النبي ﷺ: **((اللهم! أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك))**

قال القاضي عياض -رحمه الله-:"وقوله: **((قل: اللهم، إني أسلمت نفسى إليك))** وفى الرواية الأخرى: **((وجهي))** أي: استسلمت وصيـّرتها منقادةً لك، طائعةً لحكمك. والوجهُ، والنفسُ، هنا بمعنى الذات، يقال: أسلم وسلَّم واستسلم سواء.."[٢].

وقال الزجاج -رحمه الله-:"ومعنى (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ) أي جعلت قصدي بعبادتي توحيدي اللَّه"[٣].

---

[١] ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٤١-٤٠) ط عطاءات العلم.

[٢] إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض ٥٤٤ه (٨/ ٢٠٧).

[٣] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٦٨). يقول شيخ الإسلام ابن تيميه -رحمه الله-:"لكن الوجه إذا وجِّه: تبعه سائر الإنسان وإذا أسلم: فقد أسلم سائر الإنسان وإذا أقيم فقد أقيم سائره؛ لأنه هو المتوجه أولاً من الأعضاء الظاهرة للقاصد الطالب؛ ولهذا يذكر كثيراً على وجه الاستلزام لسائر صاحبه". مجموع الفتاوى (٢/ ٤٣٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:" لفظ -الإسلام- يستعمل على وجهين: متعدياً؛ كقوله: ﴿مَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء:١٢٥] وقوله: ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ الآية [آل عمران:٢٠] وقوله ﷺ في دعاء المنام: ((**أسلمت نفسي إليك**))..."[١].

وقال أيضاً -رحمه الله-:"وهكذا في سائر الأحاديث، إنما يفسر الإسلام بالاستسلام لله بالقلب مع الأعمال الظاهرة"[٢].

وقال الطيبي -رحمه الله-:".. فقوله: ((**أسلمت نفسي**)) إشارة إلى أن جوارحه منقادة لله تعالي في أوامره ونواهيه، وقوله: ((**وجهت وجهي**)) إلى أن ذاته وحقيقته مخلصة له بريئة من النفاق.."[٣].

وقال الكرماني -رحمه الله-"قوله: ((**أسلمت وجهي إليك**)) أي استسلمت وجعلت نفسي منقادة إليك طائعة لحكمك والإسلام والاستسلام بمعنى"[٤].

ومما يعزز دلالة الحديث على هذه المسألة، قول النبي ﷺ في آخر الحديث: ((**فإن متَّ؛ متَّ على الفطرة**)). والفطرة هنا هي الإسلام كما ذكره جملة من العلماء؛ فدلَّ على أن ما سبق ذكره في الحديث هو الإسلام.

قال البغوي -رحمه الله-:" وأراد بالفطرة: دين الإسلام"[٥]، وقال القاضي عياض -رحمه الله-:" وقوله: ((**فإنك إن متَّ من ليلتك متَّ وأنت على الفطرة**)) الفطرةُ: الإسلام، والمراد هنا به وإن كان لم يزل مسلماً فيما قيل، نحو ما روي عن ابن عباس:" لا تنامن إلا على وضوء، فإن الأرواح تبعث على ما قبضت عليه"، ويكون معنى:((**متَّ على الفطرة**)): **أى على الإسلام، نحو ما جاء فى الحديث: ((من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، دخل الجنة))** بدليل قوله: في الحديث: ((**واجعلهن من آخر كلامك**))"[٦].

وعلى هذا جرى عامة أهل العلم في تفسيرهم للفطرة في هذا الحديث[٧].

---

[١] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وتحقيق عبدالرحمن القاسم وابنه محمد (٧/ ٦٣٥- ٦٣٦)، وانظر: المرجع السابق مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٧٥- ١٧٨)، والاستقامة، لابن تيميه (٢/ ٣٠٥- ٣٠٨)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- لابن تيمية (ص٥٩- ٦١).

[٢] الإيمان، لابن تيمية (ص٢٠٨).

[٣] شرح المشكاة للطيبي المسمى: الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي ٧٤٣ه (٦/ ١٨٧٤).

[٤] الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرماني ٧٨٦ه (٣/ ١٠٧).

[٥] شرح السنة، للبغوي ٥١٦ه (٥/ ١٠٤).

[٦] إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٨/ ٢٠٨).

[٧] انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٦٥٦ه (٧/ ٣٩)، شرح المشكاة للطيبي المسمى: الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي ٧٤٣ه (٦/ ١٨٧٤)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن ٨٠٤ه (٤/ ٥٣٦- ٥٣٧)، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام، لابن الملقن ٨٠٤ه (١/ ٧٠٢)، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، شمس الدين البرماوي ٨٣١ه (١٥/ ٣٥٠)، وشرح سنن أبي داود،

المطلب الثالث: بيان أنواع العبادة.

العبادة هي الغاية التي خلق لأجلها الجن والإنس، قال الله عزوجل: **سمحوَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِسجى** [الذرايات:٥٦] وهذه العبادة أنواع منها القلبي، ومنها القولي، ومنها الفعلي، والواجب أن نوحِّد الله بها جميعاً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–"العبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[١].

وقد دلَّ هذا الحديث العظيم على جملة من أنواع العبادة القلبية، والقولية، والفعلية؛ سأجملها فيما يلي:

أ– **الوضوء.**

فإن النبي ﷺ وجه من أراد النوم، أن يتوضأ وضوءه للصلاة؛ فقال ﷺ:**(إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة..))**. والوضوء من العبادات الفعلية في الأصل، وإن كان يشتمل على عبوديات قلبية، وقولية؛ فنية الوضوء؛ عبادة قلبية، والتسمية، والذكر في ختام الوضوء؛ عبادات قولية.

والحكمة –والله أعلم– من الوضوء قبل النوم هو ما رواه مجاهد أن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال له:

(لا تنامنَّ إلا على وضوء، فإن الأرواح تبعث على ما قبضت عليه**)**[٢]. قال ابن بطال:" فيه: أن الوضوء عند النوم مندوب إليه مرغب فيهن وكذلك الدعاء، لأنه قد تقبض روحه في نومه، فيكون قد ختم عمله بالوضوء والدعاء الذي هو أفضل الأعمال"[٣]. ونبَّه النووي –رحمه الله– على حكمة أخرى فقال: "وفي هذا الحديث ثلاث سنن مهمة مستحبة ليست بواجبة إحداها: الوضوء عند إرادة النوم فان كان متوضأ كفاه ذلك الوضوء؛ لأن المقصود النوم على طهارة مخافة أن يموت في ليلته، وليكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به في منامه وترويعه إياه.."[٤]. ثم ظهر لي أن القاضي عياض –رحمه الله– سبق النووي في ذكر هذه السنن الثلاث في هذا الحديث[٥].

لابن رسلان ٨٤٤ه (١٩/ ٢٥٦)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر ٨٥٢ه (١١/ ١١١)، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري، لزكريا الأنصاري ٩٢٦ه (٩/ ٣٥٩).

[١] العبودية، لابن تيمية (ص٤٤).

٢ المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني (١٠/ ١١٦) ط التأصيل الثانية.

[٣] شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١/ ٣٦٥).

٤ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٧/ ٣٢– ٣٣)، وانظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرماني (٣/ ١٠٩)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (١/ ٣١٢).

٥ أنظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٨/ ٢٠٧).

ب- الاضطجاع على الشق الأيمن.

ومن العبادات الفعلية التي وردت في هذا الحديث؛ الاضطجاع على الشق الأيمن، قال النبي ﷺ: **((..ثم اضطجع على شقك الأيمن..))** وقد ذكرها النووي -رحمه الله- من السنن الثلاث المستحبة في هذا الحديث: "..الثانية النوم على الشق الأيمن لأن النبي ﷺ كان يحب التيامن ولأنه أسرع إلى الانتباه"[١]، وزاد الكرماني على كلام النووي -رحمهما الله-:"..وأقول وإلى انحدار الطعام كما هو مذكور في الكتب الطبية"[٢].

ت- ذكر الله.

ومن العبادات القولية؛ الأذكار الواردة في هذا الحديث؛ فقد بدأ النبي ﷺ الحديث بقوله:**((فقل..))** وختمه بقوله ﷺ: **((فاجعلهن آخر ما تقول))**. قال القاضي عياض -رحمه الله-: "ذكر الله تعالى عند النوم؛ ليكون خاتمة عمله، إذ هو أحد الموتتين، ومخافة أن يتوفى في نومته تلك فيكون آخر كلامه.."[٣].

ث- عبودية التسليم التام لله عز وجل:

وهذا مستفاد من قول النبي ﷺ: **((اللهم أسلمت نفسي إليك))**. قال ابن القيم -رحمه الله-:" "وقوله: **(أسلمتُ نفسي إليك)** أي: جعلتها مسلَّمةً لك تسليمَ العبد المملوك نفسَه إلى سيِّده ومالكه"[٤].

وقال القاضي عياض -رحمه الله-:" استسلمت وصيـّرتها منقادةً لك، طائعةً لحكمك"[٥].

وعبودية التسليم تشمل تسليم القلب لأوامر الله ونواهيه، وانقياد الجوارح بالأعمال الظاهرة طاعةً لله عز وجل؛ فهي عبادة قلبية، وقولية، وفعلية؛ كما قرر ذلك أهل العلم[٦].

ج- عبودية الإخلاص لله عزوجل.

وهذه العبادة وردت في هذا الحديث العظيم؛ في قول النبي ﷺ: **((ووجهت وجهي إليك))** فيجب على العبد أن يكون قصده فيما يأتي ويذر وجه الله تعالى وأن يخلص قصده لله وحده لا شريك له[٧].

---

١ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٧/ ٣٣).

٢ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرماني (٣/ ١٠٩).

٣ إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٨/ ٢٠٧)، وانظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٧/ ٣٣).

٤ مرجع سابق ص٧ حاشية ١.

٥ مرجع سابق ص ٩.

٦ راجع مثلاً: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وكلام الطيبي -رحمهما الله- ص ٩ من هذا البحث.

٧ راجع: معاني القرآن، للزجاج، وشرح المشكاة، للطيبي. مرجعان سابقان ص ٩.

ح- عبودية التفويض، والتوكل على الله.

ومن العبادات القلبية التي دلَّ عليها الحديث؛ عبادة التوكل على الله وتفويض الأمر إليه، قال ﷺ: **((وفوضت أمري إليك))**؛ قال القرطبي -رحمه الله-:"وقوله: **((وفوضت أمري إليك))** أي: توكلت عليك في أمري كله؛ لتكفيني همَّه، وتتولى إصلاحه"[١]، وقال ابن الملقن -رحمه الله-: "..أي: رددْتُ أمري إليك، وبرئت من الحول والقوة إلا بك، فاكفني همَّه وتولَّ إصلاحه"[٢].

خ- عبودية الرغبة والرهبة.

وهاتان عبادتان قلبيتان من أهم العبادات القلبية، حتى إن ابن القيم -رحمه الله- جعل الدين كله رغبة ورهبة؛ قال ابن القيم -رحمه الله-:" أن الدين كله رغبة، ورهبة، فالمؤمن هو الراغب الراهب. قال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وفي الدعاء عند النوم، الذي رواه البخاري في صحيحه:**((اللهم إني أسلمت نفسي إليك، ووجَّهت وجهي إليك، وفوَّضت أمري إليك رغبة ورهبة إليك))** فلا تجد المؤمن أبداً إلا راغباً راهباً، والرغبة والرهبة لا تقوم إلا على ساق الصبر، فرهبته تحمله على الصبر، ورغبته تقوده إلى الشكر "[٣]. وقال الشيخ حافظ الحكمي -رحمه الله- في بيانه لمعنى الرغبة والرهبة: "ومن أنواع العبادة الرغبة فيما عند الله عز وجل من الثواب وهي راجعة إلى الرجاء، والرهبة مما عند الله من العقاب وهي راجعة إلى معنى الخوف"[٤].

د- عبودية الالتجاء إلى الله، والاعتماد عليه، والاستعانة به سبحانه.

ومن أعمال القلوب صدق اللجأ إلى الله، والاعتماد التام عليه سبحانه في تحصيل المرغوب، ودفع المكروه؛ فالله سبحانه وتعالى هو **(الصمد)** الذي تصمد إليه الخلائق في حاجاتها، قال الطبري -رحمه الله-:"الصمد عند العرب: هو السيد الذي يُصمَد إليه"[٥]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله" والاسم **(الصمد)** فيه للسلف أقوال متعددة قد يظن أنها مختلفة؛ وليس كذلك؛ بل كلها صواب. والمشهور منها قولان: أحدهما: أن الصمد هو الذي لا جوف له. والثاني: أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج.."[٦].

---

١ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٧/ ٣٨).

٢ التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (٤/ ٥٣٧).

٣ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم. دار عطاءات العلم (١/ ٢٠٧- ٢٠٨).

٤ معارج القبول بشرح سلم الوصول، لحافظ الحكمي (٢/ ٤٤٨).

٥ جامع البيان، للطبري (٢٤/ ٧٣٧) ط دار هجر، وانظر: إبطال التأويلات، لأبي يعلى الفراء (ص٦٦٨) ط دار غراس.

٦ مجموع الفتاوى، لابن تيمية مرجع سابق (١٧/ ٢١٤).

والمقصود أن من العبادات القلبية اللجأ إلى الله والاعتماد بالكلية عليه سبحانه؛ وجاء في هذا الحديث العظيم الدلالة عليها في قول النبي ﷺ: **((وألجأت ظهري إليك))**، قال القاضي عياض – رحمه الله- " **((وألجأت ظهري إليك))** بمعنى: توكلت عليك واعتمدت في أمري عليك، كما يعتمد الرجل بظهره لما يسنده إليه"[1].

المبحث الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان بالكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر.

وفيه أربع مطالب:

المطلب الأول: المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان بالكتب.

المطلب الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان بالرسل.

المطلب الثالث: المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر.

المطلب الرابع: المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان بالقدر.

المطلب الأول: المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان بالكتب.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: دلالة الحديث على ركن الإيمان بالكتب.

المسألة الثانية: إثبات أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق.

المسألة الأولى: دلالة الحديث على الإيمان بالكتب.

ففي الحديث دلالة على إثبات الإيمان بالكتب، وذلك من قوله ﷺ: **((آمنت بكتابك..))**

ودلالة لفظ: كتابك، هنا تحتمل أمرين:

الأول: عموم دلالته على جميع الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله –عليهم السلام-.

الثاني: الدلالة على القرآن الكريم المنزَّل على نبينا محمد ﷺ بخصوصه.

وبكل حال فلو كانت دلالة اللفظ خاصة بالقرآن العظيم؛ فإن القرآن العظيم مشتمل على وجوب الإيمان بجميع الكتب، والإنكار على من كفر بها؛ قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥]. وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ

١ إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٨/ ٢٠٧)، وانظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (٤/ ٥٣٧).

وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران:١٣٦]

قال الكرماني -رحمه الله-:" قوله (بكتابك) أي القرآن، فإن قلتَ: المفرد المضاف مفيد للعموم فلم خصَّصه بالقرآن. قلتُ: بقرينة المقام -مع أن عمومه مختلف فيه- ثم الإيمان بالقرآن مستلزم للإيمان بجميع الكتب المنزلة فلو حملناه على العموم لجاز أيضاً وههنا فائدة وهي أن المعرَّف بالإضافة كالمعرَّف باللام يحتمل الجنس والاستغراق والعهد ولفظ كتابك محتمل لجميع الكتب ولجنس الكتب ولبعضها كالقرآن.."[١].

وقال البرماوي: "(بكتابك)؛ أي: القرآن، فالمقام يقتضيه، وأيضاً فالإيمان به يتضمن الإيمان بجميع كتب الله تعالى المنزَّلة، ويحتمل أن يعم الكل، لإضافته إلى الضمير إن قلنا عام"[٢].

المسألة الثانية: إثبات أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق.

وهذه من المسائل الهامة في العقيدة؛ وهي أن القرآن كلام الله حقيقةً، منزَّل غير مخلوق. وعلى هذا أجمع السلف -رحمهم الله-؛ قال ابن بطة -رحمه الله-: "باب اتضاح الحجة في أن القرآن كلام الله غير مخلوق من قول التابعين، وفقهاء المسلمين والبدلاء والصالحين، رحمة الله عليهم أجمعين، وتكفير من قال: إن القرآن مخلوق، وبيان ردته وزندقته"[٣]، وقال أيضاً -رحمه الله-:" قال: إسحاق بن راهويه قال: قال سفيان يعني ابن عيينة، قال عمرو بن دينار: أدركت أصحاب النبي ﷺ منذ سبعين سنة ومن دونهم كلهم يزعمون: أن الله الخالق وما دونه مخلوق إلا القرآن، فإنه منه خرج وإليه يعود"[٤]، وقال -رحمه الله-: " ..حدثنا أبو داود، قال: سمعت إسحاق بن راهويه، وهناد بن السري، وعبد الأعلى بن حماد، وعبيد الله بن عمر بن ميسرة، وحكيم بن سيف الرقي، وأيوب بن محمد، وسوار بن عبد الله، والربيع بن سليمان - صاحب الشافعي رحمه الله - وعبد الوهاب بن الحكم، ومحمد بن الصباح بن سفيان، وعثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن بكار الريان، وأحمد بن جواس الحنفي، ووهب بن بقية، ومن لا أحصيهم من علمائنا كل هؤلاء سمعتهم يقولون: القرآن كلام الله ليس بمخلوق"[٥].

---

[١] الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرماني (٣/ ١٠٧)، وانظر أيضاً: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (٤/ ٥٣٧)، والمرجع نفسه (٣٣/ ٤٢٤)، وشرح سنن أبي داود، لابن رسلان (١٩/ ٢٥٦)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (١٠/ ٤٣٢)، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري، لزكريا الأنصاري (١/ ٥٥٥).

[٢] اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، للبرماوي (٢/ ٣٦٢)

[٣] الإبانة الكبرى، لابن بطة (٦/ ٥).

[٤] الإبانة الكبرى، ابن بطة (٦/ ٧).

[٥] الإبانة الكبرى، لابن بطة (٦/ ١١).

وقال ابن أبي زمنين -رحمه الله-:".. عن عباد قال: كان كل من أدركته من المشايخ: مالك بن أنس وسفيان بن عيينة، وفضيل بن عياض، وعيسى بن يونس، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح وغيرهم ممن أدركت من فقهاء الأمصار: مكة والمدينة والعراق والشام ومصر وغيرها يقولون: القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق، ولا ينفعه علم حتى يعلم ويؤمن أن القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق"[1].

وقال ابن تيمية -رحمه الله- في الواسطية:" ومن الإيمان به وبكتبه: الإيمان بأن القرآن كلام الله، منزل، غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، وأن الله تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ ، هو كلام الله حقيقة، لا كلام غيره، ولا يجوز إطلاق القول: بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف؛ لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله حقيقة؛ فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئاً، لا إلى من قاله مبلغا مؤدياً، وهو كلام الله؛ حروفه ومعانيه؛ ليس كلام الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف"[2].

إذا تقرر هذا؛ فإن حديث البراء بن عازب -رضي الله عنه- موضع الدراسة في هذا البحث قد دلَّ على أن القرآن العظيم، منزَّل غير مخلوق، والإمام البخاري استدل بحديث البراء بن عازب -رضي الله عنه- على أن القرآن العظيم كلام الله منزَّل غير مخلوق؛ فقد بوَّب -رحمه الله- في صحيحه:" باب قول الله تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَ﴾ [النساء: ١٦٦]. قال مجاهد: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] بين السماء السابعة والأرض السابعة.

حدثنا مسدد: حدثنا أبو الأحوص: حدثنا أبو إسحق الهمذاني، عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: **((يا فلان، إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت. وبنبيك الذي أرسلت. فإنك إن مت في ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت أجرا))** "[3]. قال ابن حجر -رحمه الله-: "والمنقول عن السلف اتفاقهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله وبلغه جبريل إلى محمد عليه الصلاة والسلام وبلغه ﷺ إلى أمته"[4].

---

[1] أصول السنة، لابن أبي زمنين (ص٨٦).

[2] العقيدة الواسطية، لابن تيمية (ص٨٩-٩٠)، وانظر: لمعة الاعتقاد، لابن قدامة (ص١٨).

[3] صحيح البخاري ت البغا (٦/ ٢٧٢١ -٢٧٢٢).

[4] فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٤٦٣)، وقال أيضاً -رحمه الله- في نفس الموضع:" ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث الحديث الأول حديث البراء في القول عند النوم وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الأدعية والمراد منه قوله فيه ((آمنت بكتابك الذي أنزلت)) ".

وشيخنا الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– استدل بهذا الحديث، لإثبات أن القرآن كلام الله المنزل غير المخلوق؛ حيث قال –رحمه الله–:"ومن أدلة السنة.. وقوله ﷺ للبراء بن عازب: **((إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت))** "[1].

المطلب الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان بالرسل.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: إثبات نبوة النبي محمد ﷺ ورسالته.

المسألة الثانية: الدلالة على الفرق بين النبي والرسول.

المسألة الأولى: إثبات نبوة النبي محمد ﷺ ورسالته.

من أبرز دلالات الحديث؛ إثبات نبوة النبي محمد ﷺ ورسالته، وذلك مستفادٌ من قوله ﷺ: **((وبنبيك الذي أرسلت))** ونبينا محمد ﷺ ثبتت له النبوة والرسالة؛ كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾

قال الخلال: " أَخْبَرَنِي الحسن بن الهيثم، أن مُحَمَّد بن مُوسَى حدثهم، أن أبا عبد الله قيل له: لو أن رجلا قَالَ: أشهد أن محمداً رسول الله، أو أشهد أن محمداً نبي كان واحداً؟ قَالَ: لا، إذا قَالَ: أشهد أنه نبي، فقد يكون أن يقول: نبي، ولا أدري مرسل هو أم لا"[2].

فيجب على العبد أن يؤمن بأن محمداً ﷺ نبيٌّ ورسول؛ وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

المسألة الثانية: الدلالة على الفرق بين النبي والرسول.

وهذه المسألة مستفادة من قول البراء بن عازب –رضي الله عنه–:" فقلت أستذكرهن: وبرسولك الذي أرسلت. قال: **(لا، وبنبيك الذي أرسلت)**[3]. فإنكار النبي ﷺ على البراء؛ دليل على الفرق بين النبي والرسول لفظاً ومعنىً؛ وأن النبي محمد ﷺ ثبتت له النبوة والرسالة[4].

---

[1] فتح رب البرية بتلخيص الحموية، لابن عثيمين (ص٧٩).

[2] أحكام أهل الملل والردة من الجامع، للخلال (ص٢٩٢).

[3] البخاري، صحيح البخاري، ت البغا (٥/ ٢٣٢٦ باب: إذا بات طاهراً).

[4] وقد قرر جمع كبير من العلماء هذه المسألة عند شرح هذا الحديث، انظر مثلاً: أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، للخطابي (١/ ٢٩٨)، وشرح صحيح البخاري، لابن بطال (١/ ٣٦٦)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٨/ ٢٠٩)، والميسر في شرح مصابيح السنة، للتوربشتي (٢/ ٥٥٥)، والمنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٧/ ٣٣)، وشرح المشكاة، المسمى الكاشف

قال القاضي عياض -رحمه الله-: "والصحيح والذي عليه الجماء الغفير أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً"[1]. وقال ابن تيمية -رحمه الله-: "وقد علم أن كل رسول نبي، وكل نبي ولي، ولا ينعكس"[2]،

وقال ابن حجر -رحمه الله-: "وقد تقرر أن النبي والرسول متغايران لفظاً ومعنىً"[3]، ونقل الفيومي -رحمه الله- الإجماع على ذلك فقال: "قال القاضي عياض: والصحيح الذي عليه الجمهور: أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول، ونقل غيره الإجماع على هذا"[4].

وسبق في المسألة قبل هذه النقل عن الإمام أحمد -رحمه الله-في التفريق بين النبي والرسول.

المطلب الثالث: المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر.

وفيه مسألة واحدة، هي: الاستعداد للموت، وكونه أول منازل الآخرة.

فالموت أول منازل الآخرة؛ فإن من مات فقد قامت قيامته؛ يدل لذلك ما أخرجه البخاري -رحمه الله- بسنده، عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- قالت: كان رجال من الأعراب جفاة، يأتون النبي ﷺ فيسألونه: متى الساعة، فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول:((**إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم**)). قال هشام: يعني موتهم[5]، قال ابن كثير -رحمه الله-:" وفي بعض الأحاديث، أنه ﷺ : سئل عن الساعة، فنظر إلى غلام فقال: ((**لئن يدرك هذا الهرم حتى تأتيكم ساعتكم**)) والمراد: انخرام قرنهم، ودخولهم في عالم الآخرة، فإن كل من مات فقد دخل في حكم الآخرة، وبعض الناس يقول: من مات فقد قامت قيامته. وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح.."[6].

وفي نفس المعنى بوَّب البغوي -رحمه الله- في شرح السنة، فقال:"باب قول الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ [النحل: ٧٧] وأن من مات، فقد قامت قيامته"[7].

عن حقائق السنن، للطيبي (٦/ ١٨٧٤)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (٤/ ٥٣٨)، والمرجع نفسه (٢٩/ ٢٠٨)، وشرح سنن أبي داود، لابن رسلان (١٩/ ٢٥٦)، وفتح الباري، لابن حجر (١/ ٣٥٨)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ت الأرناؤوط (١/ ١٥٥).

[1] الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (١/ ٢٥١)

[2] جامع الرسائل لابن تيمية، لرشاد سالم (١/ ٢٠٩).

[3] فتح الباري لابن حجر (١١/ ١١٢).

[4] فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب، للفيومي (٤/ ٢١٢).

[5] البخاري في صحيحه (٥/ ٢٣٨٧ ح ٦١٤٦) ت البغا.

[6] البداية والنهاية، لابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (١٩/ ٣٢) ت التركي.

[7] شرح السنة، للبغوي (١٥/ ٩٧).

ويؤكد هذا المعنى ويجلِّيه، حديث البراء بن عازب -رضي الله عنه- الطويل؛ فعن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر، ولما يلحد له، فجلس رسول الله ﷺ، وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير، في يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه، فقال: **((استعيذوا بالله من عذاب القبر))** مرتين، أو ثلاثاً، **ثم قال: ((إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة، وانقطاع من الدنيا، نزل إليه الملائكة بيض الوجوه...))** الحديث بطوله.[1]

وفي هذا الحديث بيَّن النبي ﷺ أن ساعة الموت والاحتضار؛ هي ساعة انقطاع العبد من الدنيا وإقباله على الآخرة؛ فهي أول منازل الآخرة، وفيها ينكشف للعبد مآله -نسأل الله أن يجعلنا من السعداء في الدنيا والآخرة ووالدينا، وأزواجنا، وذرياتنا، ومشايخنا، ومن له حق علينا، وسائر المسلمين برحمة أرحم الراحمين-.

وفي حديث البراء -رضي الله عنه- في الذكر قبل النوم -موضع بحثنا هذا- جاء التذكير بالموت والانتقال للدار الآخرة؛ في قول النبي ﷺ: **((فإن متَّ؛ متَّ على الفطرة فاجعلهن آخر ما تقول))**.

المطلب الرابع: المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان بالقدر.

وفيه مسألة واحدة: إثبات الإيمان بالقدر

حديث البراء -رضي الله عنه؛ دلَّ على الإيمان بالقدر بوضوح؛ وذلك من قول النبي ﷺ: **((اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك..))** ففيه: التسليم التام لله عزوجل، وتفويض الأمر إليه سبحانه، والالتجاء إليه والاعتماد في جميع الأمور عليه، والإقرار بأنه لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه؛ فالأمر كله بيده، ولا يخرج شيء عن مشيئته وقدرته.

---

[1] أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (ص٤٣٠ ح ١٢١٩)، والطيالسي في مسنده ت٢٠٤ه (٢/ ١١٤ح٧٨٩)، وعبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٣/ ٥٨٠ ح ٦٧٣٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٢٢٦ ح ١٢٤٣٢)، وأحمد في مسنده (٣٠/ ٤٩٩ ح ١٨٥٣٤)، وهناد بن السري في الزهد ت ٢٤٣ه (١/ ٢٠٥ح٣٣٩)، والروياني في مسنده (١/ ٢٦٣ ح ٣٩٢)، والآجري في الشريعة (٣/ ١٢٩٤ ح٨٦٤)، وابن منده في الإيمان (٢/ ٩٦٢ ح١٠٦٤)، وقال: "هذا إسناد متصل مشهور. رواه جماعة، عن البراء، وكذلك رواه عدة، عن الأعمش، وعن المنهال بن عمرو، والمنهال أخرج عنه البخاري ما تفرد به، وزاذان أخرج عنه مسلم، وهو ثابت على رسم الجماعة. وروي هذا الحديث عن جابر، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وأنس بن مالك، وعائشة رضي الله عنهم"، وكذلك أخرجه: اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦/ ١٢٠٧ ح٢١٤٠)، والبيهقي في الشعب (١/ ٦١٠ ح ٣٩٠)، وقال:" هذا حديث صحيح الإسناد"، وأخرجه الحاكم في مستدركه (١/ ٩٣ ح ١٠٧ وما بعده) وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا جميعا بالمنهال بن عمرو وزاذان أبي عمر الكندي، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة ولم يخرجاه بطوله، وله شواهد على شرطهما يستدل بها على صحته".

وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة الذي انعقد عليه إجماعهم؛ نقل ابن أبي يعلى -رحمه الله- بسنده عن الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- أنه قال: " أجمع تسعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين وأئمة السلف وفقهاء الأمصار عَلَى أن السنة التي توفي عنها رَسُول اللَّه - ﷺ - أولها الرضا بقضاء اللَّه عَزَّ وَجَلَّ والتسليم لأمره والصبر عَلَى حكمه والأخذ بما أمر اللَّه به والانتهاء عما نهي اللَّه عنه والإيمان بالقدر خيره وشره وترك المراء والجدال فِي الدين.."[1]، وقال ابن هانئ: "حضرت رجلًا عند أبي عبد اللَّه وهو يسأله، فجعل الرجل يقول: يا أبا عبد اللَّه، رأس الأمر وإجماع المسلمين على أن الإيمان بالقدر، خيره وشرّه، حلوه ومرّه، والتسليم لأمره، والرضا بقضائه؟ فقال أبو عبد اللَّه: نعم.."[2].

وقال ابن القيم -رحمه الله-: " وهذا نظير قوله ﷺ في الحديث الآخر:((**لا مَلْجأ ولا مَنْجا منك إلا إليك**))، فهو الذي ينجّي من نفسه بنفسه، ويعيذ من نفسه بنفسه، وكذلك الفرار؛ يفرّ عبده منه إليه؛ وهذا كله تحقيق للتوحيد والقدر، وأنه لا ربّ غيره، ولا خالق سواه، ولا يملك المخلوق لنفسه ولا لغيره ضرًّا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، بل الأمر كله لله، ليس لأحد سواه منه شيء، كما قال تعالى لأكرم خلقه عليه، وأحبهم إليه: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، وقال جوابًا لمن قال: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. فالمـــُلك كله له، والأمر كله له، والحمد كله له، والشفاعة كلها له، والخير كله في يديه، وهذا تحقيق تفرده بالربوبية والألوهية، فلا إله غيره، ولا ربّ سواه"[3].

وقال أيضاً -رحمه الله-: ".. ثمَّ أثنى على ربِّه بأنَّه **لا ملجأ للعبد سواه، ولا منجا له منه غيره.** فهو الذي يلجأ إليه العبد لينجِّيه من نفسه، كما في الحديث الآخر: **(أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، وأعوذ بك منك).** فهو سبحانه الذي يعيذ عبدَه، وينجِّيه من بأسه الذي هو بمشيئته وقدرته؛ فمنه البلاء، ومنه الإعانة، ومنه ما يطلب النَّجاة منه، وإليه الالتجاء في النَّجاة؛ فهو الذي يُلْجَأ إليه في أن ينجِّي ممَّا منه، ويستعاذ به ممَّا منه، فهو ربُّ كلِّ شيءٍ، ولا يكون شيءٌ إلا بمشيئته ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]. ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ [الأحزاب: ١٧].."[4].

---

[1] طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى (١/ ١٣٠) ت الفقي.

[2] مسائل الإمام أحمد، لابن هانئ (١٥٦/٢) ت زهير الشاويش ط المكتب الإسلامي ١٤٠٠هـ.

[3] شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم (٢/ ٣٥٥-٣٥٤) ط عطاءات العلم.

[4] ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد - ط عطاءات العلم (٤/ ٣٥١- ٣٥٣).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

الخاتمة، وأهم التوصيات

وفي ختام هذا البحث؛ أحمد الله عزوجل أن يسَّر لي إتمامه، وقد اشتمل البحث على جملة من الفوائد أُجملها فيما يلي:

١- أن حديث البراء ثابت من قول النبي ﷺ وفعله.

٢- أن هذا الحديث مشتمل على الإيمان بكل ما يجب به الإيمان إجمالاً، وما يصلح العبد في دنياه وآخرته.

٣- اشتمال الحديث على مسائل عظيمة في توحيد الله عزوجل والإيمان به الذي هو أصل الأصول، وكذلك اشتمل على مسائل عقدية متعلقة بالإيمان بالكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر.

٤- تبين من البحث الأهمية العظمى في الرجوع للسنة والنهل من معينها الصافي، والاستدلال بها على المسائل العظمى في الدين.

وقبل أن أختم أوصي الباحثين والمهتمين، بالتوسع في دراسة أحاديث النبي ﷺ دراسة عقدية، ونشر ذلك، لأن فيه مزيد اطمئنان وتثبيت للإيمان، ونور للبصيرة؛ ينتفع بذلك كله عامة المؤمنين وخاصتهم.

ثم إني وقد آذن بحثي هذا بالانتهاء؛ لأسأل الله عزوجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، موافقاً لمرضاته، نافعاً لعباده، كما أسأله سبحانه أن يغفر لي إن حصل فيه خلل أو زلل، أو تقصير.

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البَقَرَةِ الآية ٢٨٦]

ثبت المصادر والمراجع

١. القرآن العظيم.

٢. ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (٧٩٢هـ). شرح العقيدة الطحاوية. ت: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة العاشرة١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣. ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المالكي (٣٩٩هـ). أصول السنة. ت: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري. مكتبة الغرباء الأثرية. المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٤. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (٢٣٥هـ). المصنف. ت: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري. دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية. الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٥. ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى (٥٢٦ه). طبقات الحنابلة. وقف على طبعه وصححه: محمد حامد الفقي. مطبعة السنة المحمدية، القاهرة. ١٣٧١هـ-١٩٥٢م. وصورتها دار المعرفة، بيروت.

٦. ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (١٨١هـ). الزهد والرقائق. ت: حبيب الرحمن الأعظمي، طبع في الهند ثم صورته دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٩هـ.

٧. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي (٨٠٤ه). التوضيح لشرح الجامع الصحيح. ت: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث بإشراف خالد الرباط، جمعة فتحي. دار النوادر، دمشق، سوريا. الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٨. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ). الإعلام بفوائد عمدة الأحكام. ت: عبد العزيز بن أح مد بن محمد المشيقح. دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٩. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (٤٤٩هـ). شرح صحيح البخاري. ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد، السعودية، الرياض. الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٠. ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي (٣٨٧هـ). الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة. ت: مجموعة من الباحثين. دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

١١. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، جمع وتحقيق: عبد الرحمن القاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٢. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٧٢٨هـ). الاستقامة. ت: د. محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٣. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٧٢٨هـ). الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٤. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٧٢٨هـ). الإيمان. ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٥. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٧٢٨هـ). العبودية. ت: محمد زهير الشاويش. المكتب الإسلامي. بيروت. الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٦. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٧٢٨هـ). العقيدة الواسطية. ت: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. أضواء السلف. الرياض. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٧. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٧٢٨هـ). جامع الرسائل لابن تيمية. جمع: د. محمد رشاد سالم. دار العطاء، الرياض. الطبعة الأولى١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٨. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١٩. ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (٨٤٤هـ). شرح سنن أبي داود. ت: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط. دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، جمهورية مصر العربية. الطبعة الأولى١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٢٠. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (١٤٢١هـ). فتح رب البرية بتلخيص الحموية. دار الوطن للنشر، الرياض.

٢١. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ). لمعة الاعتقاد. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية. الطبعة الثانية١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٢. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (٧٥١ه). زاد المعاد في هدي خير العباد، دار عطاءات العلم، الرياض – دار ابن حزم بيروت. تحقيق ومراجعة: مجموعة من الباحثين، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

٢٣. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (٧٥١ه). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. ت: زاهر بن سالم بَلفقيه. راجعه: سليمان بن عبد الله العمير – أحمد حاج عثمان. دار عطاءات العلم، الرياض- دار ابن حزم، بيروت. الطبعة الثانية ١٤٤١هـ- ٢٠١٩م.

٢٤. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (٧٥١ه). عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. تحقيق ومراجعة: مجموعة من الباحثين. دار عطاءات العلم، الرياض- دار ابن حزم، بيروت. الطبعة الرابعة١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

٢٥. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١ه)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الثالثة ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م.

٢٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤ه). البداية والنهاية. ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٧. ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (٣٩٥هـ). الإيمان. ت: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

٢٨. ابن هانئ، إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري (٢٧٥ه). مسائل الإمام أحمد، لابن هانئ. ت زهير الشاويش ط المكتب الإسلامي ١٤٠٠ه.

٢٩. أبو العباس القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٦٥٦هـ). المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. حققه وعلق عليه وقدم له: مجموعة من الباحثين. دار ابن كثير، دمشق- بيروت. دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٣٠. الإسماعيلي، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (٣٧١هـ). اعتقاد أئمة الحديث. ت: محمد بن عبد الرحمن الخميس. دار العاصمة – الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٣١. الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١ه). مسند الإمام أحمد. ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٢. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (٢٥٦ه). صحيح البخاري، ت: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة دمشق، الطبعة الخامسة ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٣٣. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (٥١٦هـ). شرح السنة. ت: شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش. المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٣٤. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ). الجامع لشعب الإيمان. ت: د عبد العلي عبد الحميد حامد. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٣٥. التُّورِبِشْتِي، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين (٦٦١هـ). الميسر في شرح مصابيح السنة. ت: د. عبد الحميد هنداوي. مكتبة نزار مصطفى الباز. الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٣٦. حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (١٣٧٧هـ). معارج القبول بشرح سلم الوصول. ت: عمر بن محمود أبو عمر. دار ابن القيم. الدمام. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣٧. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. المستدرك على الصحيحين، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم. ت: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٣٨. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨هـ). أعلام الحديث، شرح صحيح البخاري. ت: د. محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود. جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي. الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٣٩. الخَلَّال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (٣١١هـ). أحكام أهل الملل والردة من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل. ت: سيد كسروي حسن. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

٤٠. الروياني، أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (٣٠٧هـ). مسند الروياني. ت: أيمن علي أبو يماني. مؤسسة قرطبة، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٤١. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٤٢. زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (٩٢٦هـ). منحة الباري بشرح صحيح البخاري. ت: سليمان بن دريع العازمي. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٤٣. شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (٨٣١ هـ). اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح. تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب. دار النوادر، سوريا. الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٤٤. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١ه). المصنف. ت: مركز البحوث وتقنية المعلومات. دار التأصيل. الطبعة الثانية ١٤٣٧هـ - ٢٠١٣م.

٤٥. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ت: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة، والنشر، والتوزيع والإعلان. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٦. الطيالسي، أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود (٢٠٤هـ). مسند أبي داود الطيالسي. ت: د. محمد بن عبد المحسن التركي. دار هجر، مصر. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٤٧. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣ه). شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) ت: د. عبد الحميد هنداوي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة – الرياض. الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٤٨. الفيومي، أبو محمد حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي القاهري (٨٧٠ هـ). فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للإمام المنذري. ت: أ.د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم. دار السلام. الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

٤٩. القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن الفراء (٤٥٨هـ). إبطال التأويلات لأخبار الصفات. ت: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي. غراس للنشر والتوزيع – الكويت. الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٥٠. القاضي عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ). الشفا بتعريف حقوق المصطفى. مع حاشية الشمَّني. دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع. ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٥١. القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (٥٤٤ه) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ت: الدكتور يحيى إِسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٥٢. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (٩٢٣هـ). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. المطبعة الكبرى الأميرية، مصر. الطبعة السابعة ١٣٢٣هـ.

٥٣. الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين (ت ٧٨٦هـ) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٥٤. اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (٤١٨هـ). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. ت: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. دار طيبة، السعودية. الطبعة الثامنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٥٥. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها، الطبعة (بدون) ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.

٥٦. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

٥٧. هناد بن السري، أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي (٢٤٣هـ). الزهد. ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.